

Speech of Mr. Raymond Araygi, Minister of Culture -
Third Voice for Lebanon's conference about Citizenship
and Identity - 24.06.15

معالي الصديق زياد بارود

سعادة الصديق سمير فرنجية

السيدات، السادة

أحيي مبادرة تجمّع "الصوت الثالث" في تنظيم هذا اللقاء التحاوري حول

"تضارب الانتماءات، والمواطنة وإمكانات ان تُكوّن هُويّة جامعة..."

يقول العلامة الدستوري الدكتور ادمون رباط في كتابه "الوسيط في القانون

الدستوري": تستمدّ المواطنة وجودها من التبعية، فتجعل من المواطن

المتمتع بجنسيتها عضواً مساهماً وفاعلاً في تسيير أمور وطنه في

المناحي كافة".

لكن هذا التعريف القاموسي - المنهجي يطرح في لبنان إشكالية شائكة

قديمة - جديدة...

فلبنان المُتكوّن من تجمعاتٍ وطوائفٍ وأديانٍ متنوعّةٍ، وبسببِها، عانى من تحديدِ هويتهِ الوطنية، "وأهواءٍ" أبناءه... فمنذ انبثاقِ فكرةِ الذاتية اللبنانية مع تكونِ الإمارة زمنِ فخرِ الدين كوحدةٍ سياسيةٍ، إلى مرحلةِ القائميتينِ فالمتصرفيةِ إلى الانتدابِ فميثاقِ العُبورِ إلى الاستقلالِ، تتوّعتْ شكلائيّةُ التكوينِ السياسيّ - الجغرافيّ للكيانِ اللبنانيّ، ومعهُ تضاربتْ أفكارُ الولاءِ وتنوعَ الهوى السياسيّ وتعثرتْ الهويةُ الموحّدةُ الجامعةُ...

يقول الدكتور ادمون رباط، "كان الهدفُ من الميثاقِ الوطني (١٩٤٣) تحريرَ الدولةِ من روابطِ الانتدابِ عبوراً إلى مواطنةِ الاستقلالِ ودمجِ توجهاتِ المواطنينِ (من دعاةِ الوحدةِ العربيةِ والذاتيةِ اللبنانيةِ) لكنّ واقعَ الحالِ أنّ هذا الميثاقَ رسّخَ النظامَ الطائفيّ، المولّدَ التاريخي للكيانِ".
وينتهي: "شكّلَ الميثاقُ التقاءَ طوائفٍ وليسَ اجتماعَ مواطنينَ في دولةٍ قوميةٍ"...

ترتبطُ المواطنةُ بالتلازمِ مع ممارسة الديمقراطية، كرابطٍ قانوني يجمعُ
المواطنَ بدولته، فيخترنُ هذا الفردَ عبرَ حقوقه التي تمنحُه إياها جنسيته،
جزءاً من السيادة السياسية - الوطنية والتي يشكلُ من خلالِ ولاءه لها
وبالالتقاء مع مواطني الدولة، قناعةً كبرى عبّرَ عنها جان-جاك روسو في
"العقد الاجتماعي" بمصطلح "الفائدة العامة"

l'interêt Général

غير أن هذه القناعة العامة، تُلزمُ إجماعاً وطنياً على التوجه والولاء لتكوين
هوية تجمعُ مكوناتِ الوطن....

فالمواطنة التي تولّدها - مبدئياً - الجنسية، كموجبٍ قانوني تمنحُ حقوقاً
مدنية وسياسية واجتماعية وتفرضُ واجباتٍ وسلوكاً.

فالمواطنة الصحيحة، تعبيرٌ عمليٌّ مُمارسي، عن تاريخٍ مشتركٍ وايمان
الحاجة، لبناءِ ذاكرةٍ وطنية مستقبلية، تتشاركُ في تكوينها الإرادة الوطنية

العامة التي صاغها روسو... (Volonté Générale)

قراءة موضوعية متأنية لتاريخ لبنان منذ الاستقلال إلى أزمة ١٩٥٨ مروراً
 بويلات الحرب وصولاً إلى المأزق الحالي، لا تتبى بتفاؤل كبير... فانقسام
 الشرائخ اللبنانية بين ولأين خطيرين جداً: تقديم ولاء الطائفة على ولاء
 الوطن، وتبعيات أهل السياسة إلى خارج حدود لبنان، ضرب الاستقرار
 الداخلي وشتت فكرة المواطنة ومعها الهوية الجامعة...

في غمرة هذا التآزم المذهبي في المنطقة العربية وعلى حدودنا، والضاغط
 على الحال السياسية في الداخل اللبناني، يُلزم مسؤولياتنا الوطنية بالتفتيش
 عن حلول واقعية...

وإذا كانت الدولة المدنية - الديمقراطية هدفاً اسمى نتطلع إليه، لتكوين
 المواطنة الصحيحة المكوّنة للهوية الجامعة لشرائح شعب لبنان، فإن
 مرحلة السود التي تُلّف المنطقة العربية وتَهْزُ مجتمعنا اللبناني، تدفعنا
 أيضاً لاعتماد مخارج عقلانية...

يقول كارل ماركس: "ان الحروب قاطرة التاريخ والحضارة"، لكن التغيير الذي تخلّفه الحروب دائماً، قد يكون مفيداً واحياناً كثيرة كارثياً، وهذا ما يحصل في شرقنا المتوسط (مع الأسف)...

السيدات، السادة

إذا كان الرئيس شهاب قد نعى النظام السياسي اللبناني المأزوم - في بيان العزوف سنة ١٩٧٠ - بسبب الطائفية والولاءات الخارجية وجشع الاحتكارات وأكلة الجبنة، فان منطق التاريخ كرقصة التانغو: خطوة إلى أمام وخطوتان إلى الوراء. نحن نتطلع إلى خطوة الأمام لأننا محكومون بالأمل وبالأيمان بلبنان...

قليل من التفاؤل بحثاً عن توحيد الهوية الجامعة عبر فعل المواطنة، من خلال التربية البيئية وتعديل المناهج في المدارس والجامعات والتركيز على التنشئة الوطنية وعلى دور الأحزاب في الحياة السياسية - الوطنية...

حلولٌ قد تبدو نظريّةً، لكنها ورشةٌ تتطلب رؤيةً وإرادةً ونفساً طويلاً...
 وكمسؤولٍ أعوّل كثيراً على دور الثقافة في تكوين مواطنٍ يعي حضوره
 ومسؤولياته... فأحياءُ الذاكرة الثقافية وطروحات رجالات النهضة وقيمها
 والترويج للآداب وتشجيع الفنون كافةً ودعم المنابر الفكرية وتجمعات
 الأندية الثقافية في المجتمع المدني، جميعها وسائلٌ ترتقي بذوق المواطن
 وعقله ووجدانه وتتمّي فيه روح المواطنة الصحيحة وإنسانيته الحقّة...
 يتطلّع عالمُ اليوم للارتقاء إلى مستوى المواطن العالمي (Citoyen du
 monde). "فالمواطنة العالمية" في زمن الكوكبية التي نعيش تدفعُ نحو
 ترابطِ الجنس البشري، عبرَ تجاوزِ الحدود الجغرافية والقوميات والفوارق
 الدينية والعرقية...

في كتابه "سبعون" يقول أديبنا الكبير ميخائيل نعيمة: "إنه لأيسر أن
 تُقيموا حدوداً بين أمواج البحر والرياح وأشعة الشمس من أن تُقيموها بين

إنسانٍ وآخر... نحنُ سائرون إلى دولةٍ تتلاشى فيها الحدود... لتتقّم على
أكتافِ دويلاتِ الناسِ، دولةُ الإنسانِ"...

بالمُحصّلة، هذه العولمةُ التي نعيشُ، بما وفّرتْ وسائلُ المعلوماتية
والتواصلُ السريع، أوجدتْ منصاتٍ أُمميةً للحوازِ بين شعبِ الأرضِ الواحدِ
وخلقتْ مواطنةً عالميةً، تعالجُ همومَ أهلِ الأرضِ الواحدة. فسكانُ كلِّ
مدنِ العالمِ، يتناقشونَ حولَ الثوراتِ والحروبِ والحراكِ ووسائلِ التغييرِ
عبرَ هذه المنصاتِ الحواريةِ العالمية...

نقرأُ كلَّ لحظةٍ على شاشاتِنَا المحمولة، آراءً ونقاشاتٍ من أهلِ أوروبا
وأفريقيا وأميركا والصينِ وأقاصي الأرضِ، حولَ حروبِ الشرقِ ومآسي
الدنيا...

ليس من بابِ الفكاهة، تُرى غداً إذا اكتشفنا، في رحلاتِ الفضاءِ، كائناتٍ
أخرى، بأيِّ منطِقٍ نُعرِّفُ عن هوياتِنَا وانتماءاتِنَا وخلافاتِنَا المذهبيةِ
والعرقيةِ والسياسيةِ؟؟؟

بالعودة إلى الواقع الأرضي،

أكرّر شكري لتجمّع "الصوت الثالث" لهذه المبادرة، والحديث عن المواطنة
ودور الهوية متشعب وطويل... علنا نؤفّق وشكراً للجميع.